جامعة فيلادلفيا
كلية الأداب والفنون
قسم التصميم الداخلي

مؤتمر فيلادلفيا الثالث والعشرون

الخطاب النسوي في الوطن العربي

مفهوم التصميم الداخلي النسوي

ورقة بحثية بعنوان (دور المرأة في التصميم الداخلي)

رنا علي أبو أصبع

(دور المرأة فى التصميم الداخلى)

1- مفهوم التصميم الداخلى

- التصميم الداخلي هو تهيئة المكان لتأدية وظائف بأقل جهد ويشمل هذا الأرضيات والحوائط والأسقف والتجهيزات ، كما عرف بأنه (فن معالجة الفراغ أو المساحة وكافة أبعادها بطريقة تستغل جميع عناصر التصميم على نحو جمالي يساعد على العمل داخل المبنى).

فالتصميم الداخلي عبارة عن التخطيط والابتكار بناء على معطيات معمارية معينه وإخراج هذا التخطيط لحيز الوجود ثم تنفيذه في كافة الأماكن والفراغات مهما كانت أغراض استخدامها وطابعها باستخدام المواد المختلفة والألوان المناسبة بالتكلفة المناسبة.

أي أنه معالجة ووضع الحلول المناسبة لكافة الصعوبات المعينة في مجال الحركة في الفراغ وسهولة استخدام ما يشتمل عليه من أثاث وتجهيزات وجعل هذا الفراغ مريحا وهادئا ومميزا بكافة الشروط والمقاييس الجمالية وأساليب المتعة والبهجة.

-التصميم الداخلي هو الإدراك الواسع والوعي بلا حدود لكافة الأمور المعمارية وتفاصيلها وخاصة الداخلية منها وللخامات وماهيتها وكيفية استخدامها وهو المعرفة الخالصة بالأثاث ومقايسة وتوزيعه في الفراغ الداخلي حسب أغراضها وبالألوان وكيفية استعمالها واختيارها في المكان.

ونحن على ثقة تامة بأن الأماكن التي نعمل وندرس ونتعالج فيها قد تكون عنواناً كبيراً للنجاح كما يمكن أن تغتالنا بفشل ذريع، وهي أيضا تجعل من الديكور والتصميم الداخلي شرطاً أساسياً وسبباً مهماً يجعل من هذا المكان جنة أو جحيماً ومن تلك الأمكنة عناوين للنجاح أو للفشل....

فهل يعني ذلك أننا إذا أردنا السعادة أو النجاح أن نترك كل شيء ونجعل همنا الأول والأخير نوع الديكور والتصميم الداخلي لحيز ما؟

يمكن القول بأننا إذا ما أردنا الراحة والنجاح فعلينا أن نعامل التصميم الداخلي على أنه همنا الأول لكن ليس الأخير... وبما أنك تعيش في منزل وتعمل في مكتب وتتلقى العلاج في عيادة وتدرس في جامعة وترفه عن نفسك في دار سينما أو مسرح ، فذلك يعني أن 75٪ من يومك قد تنفقه داخل كل أو جزء من تلك الأماكن ، لذا يتولى فن الديكور والتصميم الداخلي منح تلك الأماكن ما يجعلك تخوض تجربة كل مكان وفقاً لما يجب أن تكون عليه وأن تؤدي الوظائف التي تتوقعها منها على أكمل وجه.

ومن هنا تأتي أهميته وضرورة أن يكون همنا الأول في تهيئة وصياغة المكان ، لنقوم على دراسة الفراغات والحيزات من خلاله ووضع الحلول المناسبة للعناصر المكونة لها ، وتهيئتها لتأدية وظيفتها بكفاءة باستخدام مواد وخامات وألوان مناسبة بتكلفة مناسبة .

بمعنى آخر يعني (التصميم الداخلي) الإدراك الواسع والوعي اللامحدود لكافة الأمور المعمارية وتفاصيلها وخاصة الداخلية منها وللخامات وماهيتها وكيفية استخدامها ، وهو المعرفة الخالصة بالأثاث ونوعياته وصلاحيته لهذا المكان من عدمه وطرق توزيعه في الفراغ الداخلي حسب أغراضها وبالألوان وكيفية استعمالها واختيارها في المكان الصحيح والمناسب ، فضلاً عن التوظيف الماهر للإضاءة وتوزيعها والمكملات والمتممات الأخرى اللازمة للفراغ وفق وظيفته ووفق ما يتطلبه .

2- أهم الجوانب التي يتناولها التصميم الداخلي

- دراسة المساحات الداخلية ومعرفة كيفية إعطاء تصور بصري وخطة متقنة لعمل تصميم داخلي مميز، والقدرة على إيصال هذا التصور للعميل بالشكل المناسب والصحيح.

- المعرفة بالاحتياجات الكاملة التي يتطلبها سوق العمل وكيفية تنفيذ الخطط بأسعار قليلة وإتقان كبير وجودة كاملة.

- دراسة طبيعة المنتجات والمواد المختلفة التي سيتم استخدامها والاعتماد عليها في تأثيث الأمكنة وإنشائها.

- المعرفة الجيدة بالإضاءة والألوان ودرجاته المختلفة وخامات الأقمشة وملمسها وأنواع الدهانات.

- المعرفة التامة بالقضايا المتعلقة بالسلامة العامة والصحة وقوانين البناء والرخص المطلوبة.

- الإحاطة التامة بالجوانب الفنية والعملية وطرق التنفيذ.

- التمييز بين أسلوب التصميم في البيوت أو في الفنادق والمستشفيات والأماكن التجارية والمؤسسات الحكومية.

- التركيز على الجمع بين جمالية التصميم الداخلي وبين الأشكال الفراغية والبنية التحتية، إذ أن التصميم الداخلي في الحقيقة يجمع بين جمال الشكل الخارجي وبين البنية الأساسية والمقاييس والمواصفات.

3- علاقة ودور المرأة في التصميم الداخلي

فيما يتعلق بالبيت العربي، فحتى وقت قريب كانت المرأة (تعبئ) البيت بالأثاث وتحوله إلى (مخزن) وتتوهم بأنها (تزينه) وتنفق مالها وتقترض لشراء ما تحتاجه وما لا تحتاجه من ذلك الأثاث، في حين أنها خلال السنوات العشرة الأخيرة فقط تنبهت بأن عليها أن تفكر بكيفية أن (تعيش في البيت) لا بكيفية (أن تزين البيت)، والفرق كبير لا محالة ولا علاقة له برخص أو غلاء الديكور والأثاث.

ومثال ذلك كان من الممكن أن تجد في بيت يعج بالأطفال طاولة ذات حافة حادة ربما تكون قاتلة لمن يقع عليها، وقد تجد جدراناً مطلية بألوان صارخة في غرف النوم.

لكن يجب ألا ننكر بأن الزمن يتغير، ونحن نتطور في فهمنا للأمور وتعاطينا مع الحياة ومتطلباتها، فمثلاً ليس غريباً أن نرى (مقطورات الأثاث) في منازل المجتمع الذي كان يعيش قبل 35 عاماً في بيئة صحراوية تتميز بالسكون والهدوء.

وليس غريباً أيضاً على المنازل ذاتها أن تتحول إلى (صوامع تمتلئ بالسكينة والهدوء) في المجتمع ذاته عندما تحول إلى المدينة بصخبها وضجيجها، وهذا مثال بسيط على أهمية دور الديكور والتصميم الداخلي، فهنالك منحنى يظهر في حياتنا؛ نبدأ بالأثاث الحديث في فترة الشباب لأننا لا نستطيع أن نوفر ثمن الأغراض غالية الثمن غالبا ولا نستطيع شراء أكثر من طاولة تبدو أنيقة.

تنبهت المرأة أنها بحاجة إلى مكان لوضع الأشياء ولخلق جو لا يبدو وضع كل هذه الأشياء فيه خاطئا؛ حواف أكثر نعومة حتى لا يؤذي طفلها رأسه، وعندما يكبر أطفالها يمكنها التخلي عن هذه الأشياء.

ونأتي هنا بتساؤلين مهمين مرتبطين مع بعضهما البعض:

- هل تفضل النساء بعض التصاميم الداخلية دون الأخرى؟

- هل يرتبط التصميم بالتكوين النفسي للنساء؟

يجب على مصممي الديكور الداخلي أن يأخذوا بعين الاعتبار الفروق بين الجنسين والمتطلبات المتنوعة في التصميم الداخلي للرفاهية في الأماكن الداخلية من خلال التحكم المتغير في الخصائص الداخلية لعناصر التصميم، وبالتالي الاحتياجات النفسية تختلف عن الاحتياجات الفسيولوجية بين الرجال والنساء.

ومع ذلك ، هل هناك فرق في الشعور بالراحة و إرضاء عناصر التصميم الداخلي بين الرجال والنساء ؟ أقصد التحديد في الاختلافات النفسية والفسيولوجية بين الرجال والنساء.

ساعد المرأة في ذلك الحرية المطلقة التي أعطاها لها الرجل، ما جعلها تنفرد باختيار ديكور منزلهما وتنسيقه، في حين اكتفى بمشاركتها الرأي أحيانا في نوعية وجودة الخامات.

وإن اهتمام (المرأة) بالديكور وأثاث البيت ، يرجع أصلا إلى اقتران المرأة دائما بالجمال ، ففطرتها التي ولدت عليها جعلتها تهتم بالناحية الجمالية ، سواء بشكلها أو بملابسها أو بجمال المكان الذي تعيش فيه ، وأن اهتمام الزوج بالتصميمات والديكورات محدود للغاية ، إن لم تكن تدخل في صميم عمله ، كما أن الرجل في الغالب يحاول أن يبرز أنه لا يهتم بالتفاصيل وأنه يتسم بالبرغماتية ، كأن يهتم بإرضاء خطيبته من ناحية تلبية طلباتها في تزيين بيت الزوجية ، فيوافق على اختياراتها لإظهار حبّه لها ، وما يشغل باله في ذلك الحين يقتصر على كيفية تحقيق التوازن بين إرضاء الطرف الآخر وحافظة نقوده.

4- النضال النسوي في عالم التصميم

ناضلت النساء في عالم التصميم تاريخيا للعثور على مكانتها ، فقد بلغ عدد أعضاء المعهد الأمريكي للمهندسين المعماريين 83.000 عضو في نهاية عام 2012 ، ولكن 18 بالمئة فقط من النساء.

وعلى النقيض من ذلك ، وفقاً لدراسة الكون الحديثة التي أجراها مركز التصميم الداخلي ، فإن مصممي الديكور الداخليين في الولايات المتحدة البالغ عددهم 87 ألف ، يمثلون 69٪ من النساء. يبدو أن السيدات يأخذن زمام المبادرة في مجال الديكورات الداخلية.

وبينما تقفز (زها حديد) إلى ذهنية بصفتها "مصممة" نسائية نادرة ، فإن مجال الديكورات الداخلية قد نالت من أسماء نسائيات مصممات اخريات .

تشرح (جوديث جورا) ، مؤلفة وأستاذة في كلية نيويورك للتصميم الداخلي ، أن "الديكور" هو الحقل الوظيفي الوحيد الذي يعتبر مقبولًا اجتماعيًا.

إلا أن جورا لاحظت أن تصميم المساحات الداخلية كان يعتبر تافهاً إلى أن عاد الرجال من الحرب العالمية الثانية ودخلوا المهنة بأعداد أكبر ، واعتبروها "خطيرة" ومربحة.

وعلى الرغم من أن عدد الرجال لا يزال يفوق عددهم بأكثر من اثنين إلى واحد ، إلا أن غالبية الشركات المدرجة في القائمة يتم تشغيلها من قبل رجال ، على الرغم من أن النساء يسيطرن على الأعداد في الحقل ، إلا أنهن ما زلن يواجهن تحيزات معقدة.

(خالد قباني) الأستاذ بكلية الفنون الجميلة بجامعة القاهرة يقول لـ" العرب" إن الرجل تفطن إلى أنه يختلف عن المرأة في الذوق والميول، فهو يفضل البساطة، بينما تميل هي إلى خلط الألوان، واختيارهما معا لديكورات المنزل يؤدي في أغلب الأحيان للصدام، وتفاديا للوصول إلى تلك المرحلة أطلق لها العنان في الانتقاء.

وللمتأمل في غالبية ديكورات المنازل العربية يجدها تبدو انعكاسا لشخصية (المرأة) ، فالزوجة العملية يغلب على ديكور منزلها الانضباط والتنظيم والألوان الحياديّة ، بينما "الحالمة" يتميز منزلها بالألوان الناعمة ورومانسية الشموع .

كما تظهر حالات النساء المزاجية في ألوان ديكورات المنزل ، فالمرأة العنيدة المتقلبة تجمع تصميماتها ألوان عديدة ومختلطة ، عكس الشخصية الحالمة التي تختار ألوانا دافئة وديكورات هادئة.

كما أوضحت (منال البربري) أستاذة الفنون التشكيلية بجامعة القاهرة، أن هناك سيدات تسعين إلى توفير راحة نفسية لأزواجهن من خلال ما تخترنه من ديكورات، بل تحرص المرأة على الاستماع لأفكار شريك حياتها والتعرف على رغباته، لاعتمادها أثناء الاختيار من ثم تنسج من أفكار الطرفين ديكورات واقعية تناسب قدراتهما المالية.

وأكدت البربري لـ "العرب" أن ديكور منزل الزوجية له دور كبير في حياة الزوجين ويجب أن يكون جميلا، ويضم ألوانا تبعث على الهدوء والروح المرحة ، وهو ما من شأنه أن يؤثر في مزاج المرأة والأبناء والزوج ويوفر بعضا من الراحة النفسية في منزل العائلة.

وأرجع متخصصون في شؤون المرأة اهتمامها بديكور المنزل أكثر من الرجل للفروقات الطبيعية والبيولوجية بينهما ، فالبنت تميل دائما إلى النواحي الجمالية منذ الطفولة فنراها تسعى لاقتناء العروسة الجميلة والمنازل المجسمة ، بينما يميل الولد إلى الأعمال الخشنة ويقتني الألعاب العنيفة.

وقد أكدت (هدى زكريا) أستاذة علم الاجتماع بجامعة الزقازيق، أن الثقافة العربية بشكل عام ربطت بين المرأة والجمال، بينما ربطت الرجل بالقوة والعضلات والأعمال المرهقة.

لذلك نجد الانثى منذ صغر سنها تقوم بأعمال المنزل وتنظمه ، إما أثناء اللعب أو محاولة مساعدة وتقليد الأم حتى في ترتيب الورود أو التطريز أو الطبخ ، من هنا تتولد لديها نزعة الإحساس بالجمال وبأهمية التفاصيل ، أما الولد فلعبه أو عمله يكون خارج المنزل.

وأشارت أستاذة علم الاجتماع لـ "العرب" إلى أن ما تعرضه القنوات الفضائية والشبكة العنكبوتية من مسلسلات وبرامج تقدم أنواعا من الديكورات التي تكون مختلفة وجديدة من حيث مواكبتها للموضة ، ويشجع السيدات اللاتي يعجبهن المظهر الجميل في الشاشة على تجسيد جزء منه أو كله في منازلهن ، ونجد اختلافات كبيرة بين النساء في الذوق والخيارات والميولات فيما يخص الديكور المنزلي بما يضمه من أثاث أو تحف أو ألوان ، فهناك سيدات تفضلن الديكورات العربية التقليدية

وأخريات تملن إلى الديكورات الغربية الحديثة في التناسق بين الألوان والأثاث ، وهناك من ترى أن توحيد ألوان الأثاث وتواجده في نفس المكان ، دون التنويع يشعرهن بالكآبة ، والأفضل المزج بين الديكورات الشرقية والغربية ، بحيث يكون لكل غرفة شكل مختلف عن الأخرى .

من جانبها قالت (ميرنا كمال) مهندسة ديكور، إن أكثر عملائها من النساء ، كما أن الرجل عندما يتفق معها على تنفيذ ديكورات منزله غالبا لا يتدخل في تفاصيل التنفيذ ويترك لها كمهندسة كلّ شيء من اختيار الألوان والتصميمات على اعتبار أنها امرأة وتتقن الاختيار فطريا.

وهذا السلوك الذي يؤتيه الرجال يكون على عكس المرأة، فهي تحرص على التدخل ومتابعة جميع مراحل تنفيذ الديكور، ابتداء من تحديد نوعيه بين الكلاسيكي والحديث مرورا بتنفيذه على أرض الواقع، بل وتفرض رؤيتها فيما يتعلق بالشكل والتصميم ونوعية المواد، وتغير رأيها أكثر من مرة. ونوّهت المهندسة (ميرنا) أنها تستفيد من تدخل المرأة في التصميمات، خاصة فيما يتعلق بالألوان وأماكن توزيع الأثاث وإضافة أشياء جديدة تضفي مزيدا من التميز.

كما أكدت أنه من النادر أن يختلف الرجل مع المرأة أو يصر على اختياره، وإن حدث هذا يتركان الأمر لمصمّم الديكور أو تكون الغلبة للذوق النسائي.

أما فيما يخص اللجوء للديكورات الغريبة التي يتم اعتمادها من قبل العديد من النساء العربيات في بيوتهن فهي غالبا ما تكون خيارا ناجما عن رغبة في التجديد والابتعاد عن المتعارف عليه من تصميمات محلية منتشرة في نفس الدائرة الجغرافية.

وأوضحت (سيلفيا النقادي) رئيس التحرير السابق لمجلة البيت التي تصدر عن مؤسسة الأهرام والمتخصصة في ديكورات المنزل، أن المرأة العربية تلهث دائما وراء متابعة أحدث الصيحات في عالم الديكور، سواء من خلال ما تطّلع عليه عبر القنوات الفضائية أو من خلال المجلات المتخصصة في عالم الديكور والأزياء ، مضيفة أنها عندما كانت رئيس تحرير، استهدفت زيادة عدد القراء وزيادة توزيع المجلة من خلال تقديم أحدث ما توصل إليه عالم الديكور في مصر والعالم، ورصدت اهتماما قليلا من الرجال بقراءة المجلة أو متابعة الموضة وما يتعلق بشؤون المنزل.

وقالت النقادي في تصريح لـ "العرب" إن الفضائيات العربية أدركت هذا الأمر وبثت برامج متخصصة في الديكور والأثاث استهدفت بها المرأة بالأساس وقدمت لها أحدث التصميمات في عالمي الديكور والأثاث ، كما أن الصحف والمجلات تخصص صفحات كاملة متخصصة في شؤون الديكور.

من جانبه أكد (جمال فتحي) أستاذ علم الجمال بجامعة الإسكندرية أن المرأة تبحث دائما عن الأشياء غير المعتادة والتي لم يسبق لأحد أن اقتناها ، وهذا ليس حكرا على النساء العربيات ، فاهتمام المرأة بمنزلها ونوعية الديكورات والأثاث وإشاعة الراحة النفسية صفة لصيقة بالمرأة في كل مكان من العالم ، وأضاف أستاذ علم الجمال لـ "العرب" أن هناك بعدا آخر يرتبط بالمرأة العربية وهو المحاكاة للآخرين وغيرتها عندما تلاحظ أن النساء في المحيط القريب منها اجتماعيا وجغرافيا تفوقن عليها في تأثيث أو تجميل مظهر بيوتهن ، فعندما تزور امرأة بيت صديقتها أو أحد أقربائها وتجد ديكورات مختلفة أو حديثة ، تسعى غالبا لتقليدها وتغيير ديكور منزلها لتكون على قدم المساواة مع جيرانها أو أصدقائها.

لنستنتج من ذلك:

أن اهتمام (المرأة) بالديكور والتصميم الداخلي يرجع إلى اقتران المرأة الدائم بالجمال وبالرجوع الى فطرتها التي ولدت عليها.